

الفلسفة التربوية الاجتماعية

تعد هذه الفلسفة خلاصة الفكر الغربي التي قام ببلورة اطارها النظري والتطبيقي ثلاثة من المفكرين وهم : جارس بيرس ، وليم جيمس ، وجون ديوي. تنظر البراجماتية الى الفلسفة كأسلوب حياة او خطة عمل او مشروع نشاط وتؤكد على اعادة تنظيم الخبرة بشكل مستمر ، وبذلك تولي اهمية بدور الخبرة كأداة في التخطيط للواقع ومعرفة والتغلب على مشكلاته ويشير ديوي الى ان الخبرة تنطوي على عنصرين : فاعل ومنفعل ، ومعنى كونها فاعلة ، حيث تحدث عن طريق الفعل او المحاولة والخطأ او التجربة ومعنى كونها منفعة ، فأنها تتولد نتيجة المعلنة ، كما تؤكد بان الاساس في الوجود هو التغيير ، باعتبار ان الذي ثبتت صحته اليوم قد نجد بطلانها غدا وتشجع البراجماتية طريقة حل المشكلات بالأدوات المتاحة كأجراء التجارب اعتمادا على البرامج القائمة على الخبرات التي تتولد نتيجة استخدام مواقف الحياة الحقيقية في بيئة الانسان .

وتنظر البراجماتية الى القيم باعتبارها ثمرة التفاعلات الاجتماعية بين الناس ، وبذلك فهم يبتكرون قيمهم بأفعالهم - ونتائج هذه الافعال هي القيم المتكونة. والبراجماتي لا يتسامل عن مصدر القيم ووجودها ، وانما يتسامل عن فائدتها العملية للأفراد . وهناك قيم اساسية يلتزمون بها وهي الديمقراطية والمساواة وحقوق الافراد ، اما القيم الاخلاقية عندهم فأنها الممارسات والمفاهيم العملية التي تأتي بمكاسب نافعة ولا تخرق مبادئ الديمقراطية . اما نشاط الانسان في نظرهم فهو نتاج تفاعل البيئة الطبيعية مع البيئة الاجتماعية ، فالفرد منذ لحظة وجوده على مسرح الحياة فهو ليس بخير او شرير فان ذلك سيحدده المجتمع بما يقدمه من خبرات وتجارب . فاذا كانت تلك الخبرات ذات فائدة ومنفعة فلن الفرد يوصف بالخير ، واذا الفرد مكبل بالقيود فانه

يعبر عن الحالة التي يكون الفرد فيها في عدم توافق متبادل مع نفسه ومع الآخرين وهذا ما يوصف بالإنسان الشرير . وفي هذا الاطار فقد تبنت البراجماتية العديد من المبادئ ومنها :

- ١- تبنت شعارا مفاده (الغاية تبرر الوسيلة) .
- ٢- اكدت على قيمة الفكرة بنتائجها ،وبذلك فهي جعلت من الفائدة او القيمة المتأتية من اي عمل معيارا للنجاح .
- ٣- اعتبرت ان لا قيمة لأي معرفة لا يمكن استعمالها وتطبيقها في الحياة ،ولا قيمة لمعرفة الماضي اذا لم يساعد على فهم وحل مشكلات الحاضر .
- ٤- اكدت على اهمية الخبرة باعتبارها موقف يتفاعل فيه الفرد ، وينشأ من هذا التفاعل ردود افعال ،تنتج عنه خبرة اخرى وهكذا .
- ٥- اتخذت الطريقة التجريبية وسيلة مهمة للمعرفة .
- ٦- نظرت الى الكون او الوجود على انه في حركة دائمة وفي حالة تغير مستمر وشامل .

البراجماتية والتربية :-

ينظر البراجماتيون الى إن التربية هي الحياة ، وليست إعدادا للحياة ، بمعنى ان تعمل المدرسة على تزويد المتعلمين بالخبرات اللازمة التي تساعد على ان يتعاملوا بكفاءة مع المشكلات الاجتماعية من خلال الطرق العلمية ومواقف الحياة الحقيقية التي تفضي على اكتسابها مزيد من الخبرة في مناخ ديمقراطي سليم وبيئة مليئة بمثيرات ودوافع تفتح للمتعلم ابواب التفكير والبحث ليتغلب على ما تواجهه من عقبات ومشكلات ويجاد الحلول التي تمكنه من التكيف مع نفسه ، ومع محيطه الاجتماعي وبهذا فان الاهداف التربوية تنبع من العمل وفقا لرغبات المتعلمين وما يتصل بصفة مباشرة وغير مباشرة بوظائف الحياة بقصد توسيع وتعميق محتواها الاجتماعي والاحاطة بالظروف الراهنة وتقدير احتمالاتها ، ويكون ذلك بتباعد اساليب التجريب

فلسفة التربية

والمشروعات ، وطريقة الاكتشاف ، والرحلات لمشاهدة عناصر البيئة لينمو لدى المتعلم الاحساس بالمشاركة والمساهمة في تحسين احوال المجتمع .

المعلم البراجماتي :

تتظر البراجماتية الى المعلم :

- ١- بانه انسان براجماتي اي عملي .
- ٢- يقوم المعلم بدور المرشد والموجه في العملية التعليمية وذلك بالعمل على مساعدة الطلبة حين تواجههم اي مشكلة .
- ٣- على المعلم احترام حقوق المتعلمين وممارسة الديمقراطية في الصف .
- ٤- يكون المعلم قادرا على حل المشكلات باستعمال الاساليب العلمية المناسبة .
- ٥- يدعم المعلمون البراجماتيون النشاطات المدرسية المتعددة الاهداف والاشكال ، فمنها الهوايات والرياضة والرسم والنوادي الاجتماعية ومجالس الطلاب الاكاديمية .
- ٦- على المعلم القيام باستثارة الرغبة وحب الاستطلاع لدى التلاميذ حول الموضوعات المفيدة لهم .
- ٧- وظيفة المعلم تكمن في قدرته على تنظيم المناخات المدرسية لإتاحة اكبر فرصة ممكنة لاكتساب التلامذة الخبرات الجديدة ليزدادوا قدرة على حل المشكلات التي تواجههم ويبلان الاتجاه الذي تسير فيه .

الطالب البراجماتي :-

يتلخص موقف البراجماتيين من الطالب كالآتي :-

- ١- تؤمن بان الطالب هو محور العملية التعليمية ، وتعدده حزمة من نشاط ، وهذا النشاط اساس كل تدريس .
- ٢- ينطلق الطالب والمعلم متعاونين معا باتجاه تحقيق هدف مشترك .

- ٣- الطالب البراجماتي يبدي الرغبة في التعلم والمشاركة في الانشطة المدرسية ، ويجرب الافكار الجديدة .
- ٤- الطالب البراجماتي يبحث بشغف عن الفرص والخبرات الجديدة للإفادة منها في حل المشكلات .

الاهداف التربوية البراجماتية :-

- تنظر البراجماتية الى الاهداف التربوية بالشكل الاتي :-
- ١- يجب ان تتبع الاهداف التربوية من الظروف الراهنة وتكون مبنية على الامور الجارية .
 - ٢- تؤمن بان التعلم بالعمل والتجريب هو الذي يحقق صدق آراءنا وفرضياتنا النظرية والعملية .
 - ٣- تنظر البراجماتية الى المدرسة باعتبارها صورة مصغرة للمجتمع .
 - ٤- العمل على الربط بين النظرية والتطبيق .
 - ٥- تتصف المناهج البراجماتية بالمرونة والقدرة على التغيير حتى تلائم الظروف الحالية .
 - ٦- ملائمة الاهداف لطاقت المتعلمين وامكانياتهم وقدراتهم وفعاليتهم الذاتية .
 - ٧- تهدف التربية البراجماتية الى تعليم الطالب كيف يفكر ، باعتبار ان المتغيرات الحاصلة في الحياة بشكل مستمر تتطلب منه التفكير بكيفية التكيف مع مستجداتها وحدثاتها .

المنهج البراجماتي :-

- يتصف المنهج في نظر الفلسفة البراجماتية بالاتي :-
- ١- يجب ان يعكس المنهج الواقع الاجتماعي .
 - ٢- يجب ان يتجه التركيز حول أنشطة الطالب المتنوعة .
 - ٣- يجب ان لا يتكون المنهج من قائمة موضوعات ، وانما مجموعة من المهارات والفنون العملية وطرق حل المشكلات .

- ٤- يشكل الجانب العملي جزءا كبيرا من محتوى المنهج .
- ٥- ينبغي ان يراعي محتوى المنهج مستوى عقل المتعلم وتصوره للعالم .
- ٦- ينبغي مساعدة المتعلم على فهم عالمه في الحاضر والمستقبل .
- ٧- ان يؤدي المنهج على تنمية مهارات المتعلمين وقدراتهم ليسهموا في تحسين احوال مجتمعاتهم .
- ٨- يتصف المنهج بما يعرف بمنهج النشاط او المشروع وهو يؤكد على اهتمامات المتعلم وحب استطلاع .

طرائق التدريس البراجماتية :-

وطبقا للفلسفة البراجماتية فيما يتعلق بالطرائق التدريسية فانه يجب :-

- ١- ان تعتمد طريقة التدريس على اسلوب حل المشكلات ، واسلوب التعلم بالاكتشاف والزيارات الميدانية .
- ٢- الاعتماد على نشاط المتعلم الذاتية واهتماماته .
- ٣- الاعتماد على ادوار اللعب والتمثيل والمشاركة والمناقشة والعمل الجماعي والتعاوني في المواقف التعليمية .

عملية التقويم في الفلسفة البراجماتية :-

تتصف عملية التقويم التربوي من وجهة نظر البراجماتية بالآتي :-

- ١- لا يهتم البراجماتيون بقياس قدرة المتعلم على تذكر الحقائق والمعلومات ، وانما بقياس مدى قدرته على حل المشكلات .
- ٢- يهتم البراجماتيون بمدى تطبيق المتعلم للمبادئ وشرح المفاهيم خلال العمل .
- ٣- لا يميل البراجماتيون الى استخدام الامتحانات المقالية ، بل يميلون الى الامتحانات الموضوعية بأنواعها .
- ٤- الغرض من التقويم عند البراجماتيين هو التشخيص والتخطيط والعلاج .

٥- يتم التركيز في التقويم على البرامج القائمة على الخبرات ومواقف الحياة المختلفة ، وليس على المعلومات النظرية التي تعتمد على الحفظ والتلقين.

من أعلام الفلسفة البراجماتية

جون ديوي John Dewy (١٨٥٩- ١٩٥٢ م) .

ولد المربي والمفكر جون ديوي في مدينة " فرمونت " بالولايات المتحدة الأمريكية . لقد نشأ محبا للقراءة والاطلاع ، فقبل بلوغه من الخامسة عشر درس التراث اليوناني في المدرسة الثانوية في ولاية بنسلفانيا . وكانت بداياته في الفلسفة اذ قام بدراسة افكار وفلسفة " هيجل " ، ومن ملامح فكره هو ايمانه بالمبادئ الديمقراطية وربطها بالتربية ، ولذلك يرجع له الفضل في ارساء قواعد تلك العملية على اسس فلسفية . فمن خلال تركيزه على الصلة الوثيقة بين الفلسفة والتربية ، اراد ان يبين ان التربية عملية اجتماعية من سماتها، بأن لها قدرة على التغيير ، ولهذا اكد على توجيه نشاط المتعلم على البحث والدراسة والتطوير، ويرى ان التربية هي الحياة ، باعتبارها جزء مهم من النشاط الاجتماعي ، فيجب ان تعكس صورة المجتمع الخارجي ، بل يجب ان يوازي نشاطها اوجه النشاط الجارية في الحياة الاجتماعية . ولتطبيق نظريته هذه ، فقد بدأ بتأسيس مدرسة تابعة لجامعة شيكاغو سماها بمدرسة المشروع القائمة على المشاريع والتجارب ليطبق فيها آرائه التربوية بشكل عملي وقد اتصف المنهج المدرسي الذي اسسه ديوي بالمرونة وخضوعه للمراجعة المستمرة ، لان التغيير مستمر وهو حقيقة بعينها ، وان تراعى ميول الطالب واهتماماته في بناء المنهج ، باعتبار ان المتعلم هو محور العملية التعليمية .

وينبغي على المنهج توجيه نشاط المتعلم نحو حل المشكلات ، وان تتاح له فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات ، واختيار الخبرات النافعة والعملية والجديدة بما تتلائم وطبيعة المتعلم . ويعطي جون ديوي اهتمامه بطريقة المتعلم من خلال الممارسة الفعلية للعمل ، ومواجهة المشكلات التي تتحدى تفكير المتعلمين على وفق اليات وحلول تختبر عمليا وواقعيا ، لتلبي الرغبات الذاتية لهم .